

أثر مدارسة القرآن في زيادة جود النبي صلى الله عليه وسلم

قال المصنف رحمه الله: حدثنا عبدان قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا يونس عن الزهري قال وحدثنا بشر بن محمد قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا يونس ومعمري عن الزهري قال: حدثني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: { كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة } . كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس، الجود هو كثرة العطاء وكثرة الصدقات وكثرة الهبات ونحوها، كان جيله الله تعالى على الكرم وعلى الجود وعلى السخاء، فكان يبذل كل ما أعطاه الله وكل ما وجده، ويتعد عن صفة البخل وصفة الشح الذي ذمه الله وأمره بالدعاء برده في قوله تعالى: { وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } الشح هو الإمساك مع الحرص، الشحيح هو الذي يمسك المال مع حرصه على جمعه وعلى أخذه من هنا ومن هنا؛ فيجتمع حرصه على الجمع وشحه يعني إمساكه وقبضه وعدم بذله، فكان بعيدًا عن هذه الصفة، وكذلك أيضًا كان كريمًا جوادًا. وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان فكان يدارسه القرآن، يقول: فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة. يعني التي لا يردّها شيء، الريح المندفعة التي لا يقدر على ردها أحد. فأخذوا من هذا أن جبريل عليه السلام كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة من ليالي رمضان، وأنه يعارضه القرآن؛ يعرضه عليه ويقرؤه عليه حتى يثبتته وحتى لا يتغير منه شيء وحتى لا يزداد فيه ولا ينقص منه، يقول في آخر حياته قال صلى الله عليه وسلم: { إن جبريل كان يعرض عليّ أو يعارضني القرآن كل سنة مرة، وأنه في تلك السنة الأخيرة عرضه مرتين -يعني عرضه عليه ليثبته- يقول: وما أراه إلا لقرب أجلي { هكذا أخبر بذلك ابنته. في حديث عن عائشة قالت: { جاءت فاطمة فقام النبي صلى الله عليه وسلم لها، وقبلها، وأجلسها إلى جنبه، وأسر إليها حديثًا فبكت، فلما رأى شدة بكائها أسر إليها حديثًا فضحكت، فقالت عائشة ما أقرب الضحك من البكاء. فسألته فقالت: لا أفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم بعدما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قالت لها عائشة أسألك بحقي عليك لما أخبرتني ماذا قال لك؟ فقالت: أخبرني بأن جبريل كان يدارسه أو يعارضه القرآن كل سنة مرة، يقول: وإنه عارضني العام - أي هذا العام مرتين- وما أراه إلا لقرب أجلي. تقول: فبكيك البكاء الذي رأيت. فلما رأى ما أصابني أسر إلي وقال: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة. قالت: فضحكت { فمعارضته له عرضه عليه وقراءته عليه من أوله إلى آخره حتى يثبت.